١٤تموز ١٩٥٨ ثورة لاتنسى وحكايات تتجدد

محمد شفيق

اي حديث عن ثورة ١٤تموز ١٩٥٨ينسحب دونما يدري المتحدث الى شخص الزعيم عبدالكريم قاسم، الذي قاد الثورة، واوصلها الى بر الامان، وجعل منها ثورة شعبية، يهفو اليها كل العراقيين، من كافة القوميات والمذاهب والاديان، والنظر اليها كونها ثورتهم جميعاً وباتت حقيقة في وجدان الجميع، منطلقة من منجزات خدمت العراقيين جميعاً، وقدمت لهم تلك المنجزات دون منة اوجعلها حالة يفتخر بها الجميع. فعملت الثورة منذ البدء على اصدار الدستور المؤقت الذي نص على ان العراقيين جميعاً متساوين في الحقوق والواجبات والعرب والكرد شركاء في هذا الوطن وكذلك اصدار قانون الاحوال المدنية الذي ضمن للمرأة حقوقها والذي عد من اهم منجزات الثورة، اما قانون الاصلاح الزراعي فيعتبر نقلة كبيرة، وحدث مهم بالنسبة للطبقة الفلاحية،اذ تم توزيع الاراضي على صغار الفلاحين، واصدار قانون رقم (٨٠) الذي حفظ حقوق العراقيين في ثروتهم النفطية، ومن المنجزات المهمة التي جاءت بها الثورة الخروج من حاف الناتو والاعتراف بالصين الشعبية واصدار قانون الاتحادات والمنظمات الفلاحية والشبابية والنسوية والطلابية.

صندوق ابي

بعد ٢٠٠٣/٤/٩ تنحى بي والدي جانباً وقال : اريدُ ان احكي لك سرآ ! وماهو هذا السر؟ اجابني : لم اعلن عنه منذ عام ١٩٥٨ ولحد الان، ولكن اليوم لابد لي ان احكيه لك.

ظللت افكر بهذا السر الذي يريد ابي قوله لي وخشيت ان يكلفني سره هذا كثير وان يحملني مالا طاقة لي به.

امسك بيدي وطلب مني ان ارافقة الى دولاب صغير يحوي اغراضه الشخصية فمد يده الى جيبة واخرج مفتاحا صغيرا يبدو انه ارثه الذي يعتز به عير ثمانين عاما، قضاها بين العمل في انواع من المهن التي لاتدرربحا وفيرا،غير الأكل والشراب انحنى نحو قفل الدولاب وادخل المفتاح في القفل بيد مرتعشة وانا صامت ارنواليه، واقيس كل شئ من خلال المفاجأة التي تظهر بعد حين من خلال الدولاب.

وبات يشكل لي شيئا مهما، وحدثا هو الاخر مهما، قد يتوقف عليه مصيري ومصير العائلة.

فتح ابي الدولاب ونظرالي بعينين مازالتا تحتفظان ببريقهما رغم تقادم السنين عليهما.

جلس امام الدولاب، وعدل من وضع دشداشته البيضاء،ثم مد يده الى الدولاب واخرج منه صندوقاً خشبيا صغيرا،كان هو الاخر مقفولا كالعادة بحث بين مفاتيحه فعثر على مفتاح صغير وفتح فيه قفل الصندوق، وضع القفل جانبا وفتح الصندوق كنت وما أزل مندهشا من هذا الصندق، اترى وثيقة تخص جريمة كبرى او سندا للارض او دار لا نعلم به ام ماذا؟.

اخرج مجموعة اوراق وهويات قديمة يعود تاريخها الى خمسينيات القرن الناضي وكان اسفل الاوراق والهويات ظرف اصفر تقادم الزمن عليه، امسك بالظرف باحدى يديه والثانية وضه الاوراق والهويات في مكانها فتح الظرف واخرج منه صورة لرجل بملابس عسكرية ابتسامة خفيفه تعلو شفتيه فعرفت انها صورة عبد الكريم قاسم، قلت لوالدي ما السر في هذة الصورة؟.

اجاب هذة الصورة نادرة واعتز بها كثيراً واشتريتها بعد ثورة تموز واخفيتها بعد ٨ شباط ١٩٦٣ ولحد الان، انظر اليها جيداً وتمعن في وجهه الا يشبه جميع العراقيين تكرست هذة الفكرة عند ابي وهو يتحدث الى رجال في عمره عاشوا تلك الفترة التي سيمونها فترة حكم الزعيم.

حكايات واشراقات

حاولت اللقاء الشيوخ وشرائح مختلفة للوقوف على ارائهم بخصوص ثورة ١٤ تموز.

الحاج سعيد العاني وهو مدرس رياصيات متقاعد قال : للاسف مدة الثورة لم تكن كافية،الاحداث تغييرات في احوال الناس، واشعارهم ان البلد لهم دون سواهم.فالفترة كانت اقل من خمس سنوات،لو انها استمرت ليومنا هذا،لشهدنا الكثير من التغييرات الايجابية، مثل بناء دور سكنية، وتخصيص رواتب للمحتاجين وذوي الاحتياجات الخاصة، وبناء الجسور وتبليط الشوارع وما الى ذلك.

واجاب الحاج سعيد العاني عن سؤال :هل كانت هنالك نعرات طائفية في تلك الفترة؟

لم يشعر أحد بهذا الذي تقوله، وانما كانت هنالك مشاعر وطنية، واحترام لكل المقدسات واضرب لك مثلا ان عبد الكريم قاسم كان والده من مذهب وامه من مذهب اخر،والناس تنظر اليه نظرة رجل ينتمي الى كل المذاهب والى كل الاديان.

اهالي مدينة الثورة (الصدرحاليا) كانوا حبونه مثلما كان يحبه اهالي الاعظمية وهكذا باقي مدن العراق.

اما الحاج خلف جبارة من اهالي مدينة الصدر كان جالسا في عيادة احد الاطباء بنتظر دوره في الفحص سالته عن ثورة تموزفأجاب:كنا نعيش في خير،الحاجيات رخصية،الامان متوفر، الحياة لم تكن مثل الان،فالذي لديه راديوكان قانعا بكل شئ كنت في تلك الايام،شابا،عمري لايتجاوز العشرين عاما، وكنت اقتنع بكل شئ،بنيت دارا في مدينة الصدر،وكانت تسمى ايام توزيع الاراضي هناك مدينة الثورة،نسبة الى الثورة،وعشت فيها انا وزوجتي واطفالي الى يومنا هذا.

هل هناك فرق بين تلك الفترة والفترات اللاحقة؟

الفرق الكبير،لم نشعر طيلة أيام الثورة، بان هنالك هذا من فلان مذهب، وذاك من فلان مذهب،ولاكان يوجد قتل في الشوارع،كل شئ يسير بتالقائية،حتى عدد الناس كان قليلا..ونحن خدمنا الزعيم عبد الكريم،حينما قطع الاراضي السكنية وسكنا فيها.

رجل تجاوزالسبعين كان يستمع الينا قال:عندما يكون الرئيس مع الناس ويتفقدهم،فأن الناس تضحي من أجله، الزعيم كان يحب الناس جميعا ولاسيما الفقراء، كان صديق الفقراء ونصيرهم والمضحي من اجلهم.

٤ سنوات ٦شهور ٦ ايام

لااعتقد ان مدة زمنية تتلخص باربع سنوات وستة شهور وستة أيام، قد اثارت الانتباه وباتت مادة سياسية لكثير من الباحثين والدارسين مثل هذه الفترة التي هي تاريخ ثورة ١٤ تموز ,١٩٥٨فكتب عنها عشرات الكتب والدراسات والمقالات الصحفية والحلقات الخاصة في التلفزيونات العربية والمحلية،وكذلك الدراسات العليا الماجستير والدكتوراه ولم تخل دراسة او كتابة عن ذكر عبد الكريم قاسم،حتى باتت الثورة مجيرة باسمه، عندما تذكر الثورة،يذكر عبد الكريم الناس باتت تسمي ابناءها في تلك الفترة باسم عبد الكريم قاسم تيمنا به، لذلك فان معظم الذين ولدوا عام ١٩٥٨ و١٩٥٩ يسمون بعبدالكريم او كريم، وغدت ظاهرة تؤشرها سجلات الاحوال المدنية، منذ تلك الايام ولحد الان. وحتى النساء اخذن اسم كريم بصيغته الانثويه،فاصبح كريمة واطلق على عدد من الولادات الجديدة في ذلك الزمن الذي تسمية الزمن الذهبي والزمن الذي لايتكرر وهكذا.

شاهد عيان

يقول السيد حميد ابو ماجد وهو خياط قديم وكان يعمل انذاك في شارع الرشيد في منطقة رأس القرية :سمعت اصوات صياح كثيف،خرجت من المحال،لارى ماذا يحصل.وشعرت ان هنالك تبادل لاطلاق النار،خشية اصابتي يطلقة طائشة،دخلت عيادة الدكتور جاك عبود الطبيب النفسي المشهور،بعد ان هدأت الاطلاقات النارية،خرجت من العيادة وشاهدت سيارة الزعيم،وبات واضحا انه المستهدف،ومرت سيارة ستيشن عسكرية مصادقة،فوقفت السيارة،فقام سلمان وهو مركب اسنان في رأس القرية وصعد مع عبد الرحمن وهو خياط في المنطقة ذاتها، وانزلا عبد الكريم من سيارته والاصابة كانت واضحة واصعداه الى السيارة العسكرية التي كانت بالانتظار ويضيف: لااعتقد ان الذين هاجموا السيارة،كانوا لوحدهم، وانما كان هنالك اطلاق نار من شقة مقابلة للسيارة التي كانت تقل الزعيم،ثم هدأ الموقف بعد ذلك واذيع الخير وعرف الناس بماحصل اتعرف كم عدد الذين شاركوا في ضرب الزعيم؟

شاهدت اربعة اشخاص،ربما كانوا اكثر من هؤلاء الاربعة وانا لم اشاهدهم.

واخيراً

بعد خمسين عاماً من الثورة مازالت الاحداث طرية في ذاكرة الناس، يتحدثون عن كل صغيرة وكبيرة وباتت مادة للجلسات الخاصة بين كبار السن ولاسيما حين تشتد قساوة الظرف وتكون اقوى من تحملهم. ربما كانت الاحداث غير طبيعية او ان شخصية الزعيم كانت مهيمنة على الناس بسبب بساطته ومنحهم بعض الحقوق التي يستحقونَ مما جعلهم يحنون اليه ويتذكرون ايامه بحسرة وألم وربما يكون المستقبل اشد حاجة للوقوف عند هذه الثورة التي اسهمت بالاهتمام بالفقراء اولا وقبل كل شئ.

لاندري فالايام والسنين القادمة هي التي تبرهن على ذلك!

القابلة الماذونة ... حياة جديدة تخرق حظر التجوال

بغداد- حسين ثغب

هذه المرة وفي احد مستشفيات مدينة بغداد بعد منتصف الليل وحين كان لدي مريض راقد في صالة طوارئ واحدة من مستشفياتنا وصلت امرأة مصابة بعدة اطلاقات نارية يصطحبها ولدها الذي قال أنها والدتي ذهبنا لإسعاف إحدى النساء التي لديها حالة ولادة وتعرضنا الى إطلاق من دورية لا نعرف من أين ... وبعد أن أيقن أن صحة والدته على ما يرام وان الإصابات لم تكن خطرة واصل حديثه بسبب حظر التجوال في العراق ليلا بدأ المواطنون يتجهون الى الأزقة الضيقة والشوارع الخلفية تحاشيا للمساءلة القانونية التي تقوم بها الجهات الأمنية والتي قد تصل الى حد إطلاق العيارات النارية ومن بين فئات المجتمع القابلات المأذونات اللاتي يذهبن لإسعاف نساء في حالات ولادة بعد أن تعذر عليهن الوصول الى المستشفيات خصوصا وان الطلب على القابلات المأذونات يرتفع ليلاً رغم حرص الكثير من الحوامل على الولادة في المستشفيات خشية حصول مضاعفات مرضية لسببٍ ما ...

تقول أم فاتن قابلة تعمل في هذه المهنة من (٣٥) عاما: في ساعات منع التجوال أصبح التنقل من شارع الى آخر امرأ صعبا بسبب حظر التجوال ومن يخالف قد يعرض حياته الى الخطر .. الامر الذي جعل بعض العوائل الميسورة تشرع الى نقل المرأة الحامل الى المستشفى الخاص بالولادة قبل الوضع بعدة أيام لضمان سلامتها ... أما بقية العوائل فأنها تستنجد بنا عند شعور المرأة الحامل بآلام الولادة وذلك لعمل اللازم ووضع حملها بالطرق التقليدية ..

حدثتنا صبيحة جواد قابلة في إحدى مناطق مدينة بغداد الشعبية قائلة: إحدى الحالات المستعجلة لم تستطع امرأة من الوصول الى منزلنا لظروف الطريق الصعبة . حيث جعلني بكائها الذي سمعته عبر الهاتف اذهب اليها برفقة اثنين من أقاربها في سيارتهما .. ومن سوء الحظ صادفتنا دورية أمريكية وشرعوا بتفتيش السيارة بدقة ووجهوا بعض الأسئلة التي لم نستطع فهمها كوننا لا نجيد التحدث بالانكليزية ولا يوجد مع الدورية مترجم مما جعلني امثل لهم الحالة ومعاناة الأم الحامل وقد فهموا ما قلته ولكن لم يطمأنوا الى ما قلته حيث رافقونا الى منزل السيدة التي في حالة وضع مولودها ... وبعد أن وصلت الى المرأة الحامل أجريت اللازم حتى وضعت مولودها بعد معاناة ومضاعفات كادت أن توثر سلبا على وضعها العام ..

وتابعت الحديث سليمة محمود خضر قابلة من إحدى مناطق بغداد: لأن عملي أنساني قبل كل شيء فاني ادخل مجازفات كثيرة في سبيل مساعدة الكثير من الحوامل وفي إحدى أليالي اعترضت طريقي دورية أمريكية وكان حينها بصحبتي رجل وأمراه وراحوا يسألون عن السبب الذي دعانا الى خرق حظر التجوال وقاموا بتفتيشنا بشكل دقيق .. ولحسن الحظ كان مع الدورية مترجم فاخبرهم بمهنتي .. وعند وصولنا منزل الفتاة الحامل والتي لديها الأم الولادة الحادة وجدت نفسي غير قادرة على إجراء اللازم ويجب نقلها الى المستشفى لأن حالتها يجب ان تعرض على طبيب أخصائي وقد تحتاج الى عملية قيصرية .. وهنا واجهنا مشكلة نقلها الى اقرب مستشفى والساعة وصلت الى الثانية بعد منتصف الليل وبعد أن وصلت حالة المرأة الى حدود لا يمكن الانتظار اكثر من هذه الفترة طلبت نقلها الى المستشفى رغم معارضة بعض الحاضرين ... وحملنا هذه الحالة في سيارة صالون واتجهنا الى المستشفى وتم إيقافنا في احد ألاماكن من قبل دورية شرطة ساعدتنا على إيصال المريضة للمستشفى .. وهناك تم فحصها وأمر الطبيب المختص بإدخال هذه الحالة الى صالة العمليات لأجراء عملية جراحية عاجلة كون حالة المرأة لا تقبل التأخير . وفعلا وضعت المرأة الطفل بعد أن قدمت لها النصائح بالذهاب الى المستشفى ..

وتقول السيدة ساجدة مصطفى محمد من احد مناطق ضواحي مدينة بغداد: للقابلة المأذونة في مناطقنا فضل كبير على كثير من النساء اللواتي وضعن حملهن ليلا وأنا واحدة منهن .. فلولا وجود القابلة الماذونة في المنطقة لتعرضت حياتنا الى خطر كبير كوننا نجهل خطوات إسعاف المرأة الحامل وكيف نتعامل مع مراحل الولادة والوضع الذي يحتاج الى جرأة عالية لا تتوفر في أي إنسان .. ومهما ندفعه من ثمن لهن نشعر بأنه قليل حيال ما يفعلن تجاهنا من خدمة أراها لا تقدر بثمن ..

وأشارت القابلة الماذونة أمل مهدي سلمان الى أن اجر القابلة يكون أعلى في ساعات حظر التجوال الاّ أنها تقدم خدمة إنسانية جليلة قبل أن تكون مادية ... لذلك إنا واحدة من القابلات اللواتي لم يحاولن رفع الأجور واستغلال الوضع ولكن الذي يحصل أن عائلة المولود تدفع إكرامية للقابلة التي تحظر الى منزل الفتاة وقت الحظر أعلى مما في الأيام العادية او ساعات النهار .. وأوضحت أنها أحيانا تبقى مع الفتاة طوال الليل لمتابعة حالتها أن لم تكن لديها الأم قوية واطلب من بعض الفتيات أن يرافقنني الى منزلي حيث توجد صالة مخصصة لأمور الولادة بدل عناء الانتقال هنا وهناك وقت حظر التجوال .. وعندما تحظر بعض النساء ليلا ويضعن مولودهن بسلامة لا ادعهن يذهبن الى منازلهن بل ينتظرن الى الصباح وبعد ذلك ينتقلن الى منازلهن ...

اهالي الناصرية يستذكرون احداث ثورة ١٤ تموز

الناصرية / حسين كريم العامل

قليلة هي الاحداث التي تتوهج في ذاكرة الشعوب، وثورة تموز ١٩٥٨ واحدة من الاحداث التاريخية القليلة التي نحت الزمن معالمها في ذاكر الشعب العراقي ولا سيما في ذاكرة فقراء الفلاحين وكادحي الطبقة العاملة ومثقفو اليسار الذين طالما حلموا بثورة تحقق العدالة الاجتماعية للجميع وتنتصر لجيش الفقراء.

المدى وبمناسبة الذكرى التاسعة والاربعين لثورة تموز فتحت صفحاتها امام من عاشوا احداث ثورة تموز وتطوراتها ليتحدثوا عن ذكرياتهم في تلك الفترة.

الاتحاد الوطني

عبد الله ناصر ٧٢ عاما تحدث عن اليوم الاول للثورة وما شهده من احداث وفعاليات جماهيرية في مدينة الناصرية قائلا:

قبل يوم او يومين من الثورة ومن خلال متابعتي لتحركات صديقي حسون عبد الرزاق احد الكوادر الشيوعية في المحافظة واتصالاته المتكررة بالشيوعين الخمسة المبعدين من سجن الكوت استقرأت ان حدثا ما سوف يحصل وان هناك امرا مهما يجري الاعداد له في الخفاء وقد حصل فعلا ما كان متوقعا، ففي صبيحة الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ اعلن في المذياع عن قيام الثورة، ووجدنا انفسنا في تلك اللحظة انا وصديقي السيد حسون والشيوعيين المبعدين وبقية الاصدقاء وكاننا كنا على موعد في شارع الجمهورية، وامام هذا الحشد والزخم الجماهيري الذي اخذ يتسع ويكبر في ساحة السراي وجدت القوى المؤتلفة في جبهة الاتحاد الوطني يوم ذاك نفسها امام مهمة قيادة الجماهير ودعم الثورة فعقدت اول اجتماع علني لها بعد الثورة ضم الشيوعيين والبعثيين والوطنيين والقوى الديمقراطية الاخرى لتنسيق العمل وتحديد ماهية الشعارات والهتافات والية تعبئة الجماهير وبعد الاتفاق انطلقت تظاهرة جماهيرة تضم ما بين ٤٠٠- ٥٠٠ متظاهر باتجاه منطقة السيف لكن اثناء مسير التظاهرة رفع البعثيين شعارات مغايرة لما اتفق عليه حيث كنت شاهدا على هذا الاتفاق لكوني احد اعضاء لجنة التنسيق في جبهة الاتحاد الوطني مما ادى الى انشقاق المتظاهرين حيث سار البعثيون ومؤيدوهم باتجاه سوق النجارين حيث يسكن قياديهم بينما واصلت المظاهرة الام مسيرها بالاتجاه المرسوم لها كما انطلقت تظاهرات اخرى في الرفاعي والشطرة وسوق الشيوخ ومناطق متفرقة من الناصرية تاييدا للثورة وقد تواصلت بعد ذلك التظاهرات التي اخذت تنطلق بحجم اكبر طيلة الاسابيع الاولى التي اعقبت الثورة.

ومع مرور الايام بدات تتحدد معالم التكتلات السياسية والاصطفافات الحزبية الجديدة فقد برز تكتل يضم البعثيين والقوميين وقوى اخرى وتكتل اخر يضم الشيوعيين والديمقراطيين والنقابيين مما ادى الى اشتداد المنافسة بين الاطراف السياسية والى احتقان الساحة السياسية وخاصة بعد قيام بعض البعثيين وازلام العهد الملكي بالاعتداء على عدد من مؤيدي الثورة اثناء الليل لكن هذا الاحتقان لم يمنع اتساع التاييد الشعبي للثورة ولا سيما بعد صدور قانون الاصلاح الزراعي وقانون العمل والقوانين الاخرى التي لها مساس بحياة المجتمع، ولاحتواء هذا المد الجماهيري تشكلت عدة فروع لنقابات العمال والمعلمين واتحاد الجمعيات الفلاحية والشبيبة والطلبة ورابطة المراة وانصار السلم وغيرها من المنظمات المهنية في المحافظة ليشهد العراق بذلك اول عملية تعبوية منظمة في تاريخه الحديث.

اطراف خارجية

اما المواطن حسين منخي صحن ٧١ عاما فقد تحدث عن جانب اخر من تلك الفترة قائلا:

في صبيحة ١٤ تموز كنت في منطقة بني زيد احدى قرى قضاء الشطرة (٤٥ كم شمال الناصرية) ومن هناك وعقب سماعي بنبأ الثورة من الفلاحيين توجهت الى مركز المدينة فوجدت التظاهرات صاخبة امام متصرفية الناصرية لكنها في الوقت نفسه منقسمة الى مجموعتين مجموعة منها تؤيد الثورة واخرى تؤيد الملك بينما كانت الشرطة في موقف حياد، فكانت المجموعة التي تؤيد الملك تردد اهزوجة (نوري سعيد شدة ورد وصالح جبر ريحانه) بينما كانت المجموعة التي تؤيد الثورة تشيد بالجمهورية ونضالات الطبقة العاملة وتندد بالاستعمار البريطاني وقد كانت اعداد المجموعة الاخيرة اكثر من اعدادالمجموعة المؤيدة للملك فقد اقتصر تاييد الحكم الملكي على كبار التجار والاعيان وبعض الشيوخ وهؤلاء غابوا او تلاشوا عن الساحة بعد اليوم الاول من الثورة لتحل محلهم فئات اجتماعية جديدة من الطبقات المسحوقة تعلن تأييدها للثورة وقد اخذ رصيد الثورة من التاييد الشعبي يرتفع مع مرور الايام كما ان التوجه الجماهيري بدأ ياخذ منحى اخر اكثر موالاة للمعسكر الاشتراكي وتلك الشعارات على الرغم من سذاجتها الا انها كانت تشير الى توجه فكري جديد اخذ يتسع بين الاوساط الشعبية فاغلب الناس كانوا يعتقدون ان ثورة تموز ثورة اشتراكية وكان اعتقادهم هذا يتعزز يوميا من خلال الخطوات والقرارات الجريئة التي اقدمت عليها الثورة في سنواتها الاولى والتي تمثلت بالاصلاح الزراعي وقانون العمل والقطاع العام وقرارات تاميم النفط وغيرها وهذه القرارات بقدر ما اكسبت الثورة التاييد الشعبي فانها عززت بالمقابل جبهة المناوئين للثورة الذين اخذوا يشكلون احلافهم الخاصة بدعم من القوى الخارجية التي تضررت مصالحها في العراق فقد ظهرت على الساحة غدارات البور سعيد التي زود بها عبد الناصر جماعة البعثيين كما برزت ظاهرة تجنيد المرتزقة من اصحاب السوابق لاغتيال الناشطين من انصار عبد الكريم والشيوعيين وكذلك تواصلت المحاولات الانقلابية التي كانت تخطط لها الاطراف الخارجية والداخلية وتعد لها بالسر مع العسكر مما عجل ذلك وبشكل مبكر في نهاية الثورة.

فخ الانقلابيين

في حين استحضر السيد محسن مهدي السماوي ٧٤ عاما وقائع من الماضي والحاضر القريب في حديثه عن احداث تلك الحقبة التاريخية قائلا:

ارى ان التاريخ يعيد نفسه فالاطراف الخارجية التي عارضت النظام الجمهوري في السابق هاهي اليوم نفسها تعارض عملية التغيير التي تجري حاليا في العراق على الرغم من اختلاف اليات وتوجهات القوى التي قامت بعملية التغيير فمواقف دول الجوار العدائية التي نشهدها اليوم هي نفسها مثلما كانت في السابق وكذلك مواقف البعثيين والقوى السلفية والموالين للعهد المباد فقد قام حكام سوريا والاردن وتركيا وايران الشاه وكذلك مصر بدعم اعداء الثورة على الرغم من تاييد شعوبهم لها فقد كنت ساعة قيام الثورة لاجئا في دولة الكويت ورايت ولمست لمس اليد تعاطف تلك الشعوب مع التغيير الذي جرى في العراق عام ١٩٥٨ فقد قامت جاليات تلك الدول بالابتهاج علنا بالثورة وتوزيع المرطبات حتى ان احد اصدقائي الكويتين قام بنحر الذبائح حين تيقن من نجاح الثورة فقد كان هذا الرجل تواقا لعملية التغيير في العراق ويكره حكومة نوري السعيد بشدة.

وحين عدت بعد التغيير بثلاثة اشهر الى العراق لاحظت مدى الاهتمام الشعبي بعملية التغيير ولا سيما بين صفوف الطبقات المسحوقة وعلى وجه الخصوص عمال السكك الذين كانوا يحضون باهتمام خاص من لدن عبد الكريم قاسم الذي لم يترك بدوره واحدا منهم بدون سكن وقد كانوا هم يبادلونه الرعاية والاهتمام باهازيجهم التي تقول (عمال السكك فدوة لابن قاسم) واضاف السماوي قائلا:

لقد كانت ثورة تموز بحق ثورة الفقراء والمسحوقين فمن خلال اهتمامها بعملية الاصلاح الاقتصادي حققت الكثير من مظاهر الانتعاش في حياة هذه الشرائح الاجتماعية المعدمة وباعتقادي ان الشعب العراقي لم يكن يمتلك القدر الكافي من الحظ لان ثورته سرعان ما سقطت في فخ الانقلابيين وانتكست برامجها قبل ان تكتمل.